خصائص التنظيم الفضائي لأبنية القصور الإسلامية

(دراسة مقارنة لخصائص التنظيم الفضائي لأبنية القصور في العمارة الإسلامية و عمارة وادي الرافدين وعمارة البلدان المجاورة)

رائد سالم احمد النعمان

مدرس مساعد - قسم الهندسة المعمارية / كلية الهندسة / جامعة الموصل

الخلاصة

في السنوات الأخيرة ظهرت توجهات ركزت جهدها محاولة بلورة الخصوصية المعمارية للمجتمعات عن طريق دراسة مفردات عمارتها المحلية والتاريخية بهدف إيجاد عمارة ملائمة لها , نتيجة لذلك ظهر عدد كبير من الدراسات التي استهدف بلورة الخصوصية المعمارية لكل مجتمع بما فيها المجتمعات العربية والإسلامية . فمنها ما ركز على دراسة العلاقات التكوينية للنتاجات الفنية في العمارة الإسلامية ومنها ما ركز على دراسة ظواهر أو خصائص محددة في حين ركز البعض الأخر (وهو ما يقع موضوع البحث في مجاله) على دراسة خصوصية أنواع وظبفبه معينة (**القصور الإسلامية**) , بالنسبة لجوانب تصميمية محددة (**الفضاء المعماري**) في العمارة الإسلامية .

من تفحص الأدبيات التي تناولت مفهوم التنظيم الفضائي في الأبنية الإسلامية بالدراسة والتحليل تبين عدم وجود تحديد واضح ودقيق لخصائص التنظيم الفضائي لأبنية القصور الإسلامية . وقد اتخذ البحث هذه الحالة مشكلته البحثية فكان هدفه وضع تحديد واضح ودقيق لخصائص التنظيم الفضائي لأبنية القصور الإسلامية من خلال مقارنة خصائص تنظيمها الفضائي مع مثيلاتها من مباني القصور في عمارة وادي الرافدين وعمارة البلدان المجاورة. وقد استوجب تحقيق هذا الهدف تحليل مجموعة منتخبة من مباني القصور في العمارة الإسلامية وفي عمارة وادي الرافدين وعمارة البلدان المجاورة. باعتماد منهجية قواعد تركيب الفضاء باعتبارها الأسلوب الأكثر ملائمة ودقة لأغراض التحليل الموضوعي . بينت الاستنتاجات أن هناك خصوصية واضحة للتنظيم الفضائي للقصور الإسلامية , منها ما انفردت به عن غيرها بسبب تأثير العقيدة الإسلامية ومنها ما اتفقت به مع البعض , كقصور وادي الرافدين ربما بسبب القيم الاجتماعية ومنها ما اتفقت مع بقية عينة البحث وبسبب التأثير البيئي والمناخي .

الكلمات الدالة : العمارة الإسلامية , القصور ,التنظيم الفضائي .

Spatial Configuration properties of Islamic Palaces

Raeed S. A. Al-numman

Assist. Lecture - Arch. Dept. Mosul university

Abstract

In recent years, trends focusing on exploration the architectural identity through the study of the domestic architecture properties, have emerged in order to find an appropriate architecture therefore many studies have recently talked this topic including Arabic – Islamic societies . some of them have focused on studying the compositional relation of architectural products . others have focused on studying limited properties and phenomena and others , including this paper , have focused on studying the properties of specific buildings (Islamic palaces) for limited design aspects (architectural palaces) in the Islamic architecture .

The literature review of the concept of Special Configuration in Islamic building shows the absence of the clear and specific limitation of the properties of the special Configuration of the Islamic buildings . the paper has taken this problem to be the problem of the research . The aim of the research is to give a clear and specific limitation of the properties of the Special Configuration of the Islamic palaces by comparing them with their counterpart in the palaces of Mesopotamia and the adjacent regions . Space Syntax analysis has been applied to assess the characteristic of the building type .

The conclusion solved that there is clear idiosyncrasy of the Special Configuration of Islamic palaces due to the effect of Islamic belief . Some of these palaces have similar properties of these of Mesopotamia because of social values , others because of the environmental effect .

Keyword : Islamic architecture , palaces , spatial configuration

أستلم في 2008/6/29 **قبل في 2008/12/15**

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

1 . مفهوم القصر

1 .1 في عمارة وادي الرافدين

كان القصر يسمى بالسومرية "EGAL" بمعنى البيت الكبير , أما في اللغة الاكدية فيسمى "EKULLU" بالمعنى نفسه , كما ورد المصطلح نقسه باللغتين العبرية والعربية بصيغة (هيكل) ثم ترجم إلى اللغات الحديثة وحمل معنى القصر الملكي , وتشير النصوص السومرية إلى أن المصطلح قد يستخدم للدلالة على قصر الملك أو الحاكم أو أي مسوؤل عن وحدة أدارية مهما كان حجمها (مصطفى ,2002, p.307) .

1 .2 في العمارة الإسلامية

القصر مكان الحاكم ومركز السلطة السياسية ومع تزايد السلطة في يد اسر محددة خضع القصر لوظائف جديدة فأصبح مبنى تمثيل المملكة , ومركز إدارة ,ومكان للقضاء, ومنتجعات ومنازل لتحقيق الراحة والتحرر من جو المدينة المتزمت كما توفر متعا كثيرة كمتعة الصيد ,و حصن وغيرها. (الريحاوي, 1995, p.56)

2. التطور التاريخي لعمارة القصور

2. 1 بداية تشييد القصور في العمارة الرافدينية وتطورها.

شهد عصر فجر السلالات الثالث أول ظهور للقصور كنمط معماري حين انتقل الحاكم أو الملك للعيش في مكان مستقل فكان ذلك دلالة ظهور الطبقات المميزة في مجتمع بلاد وادي الرافدين , فكانت في بداية ظهورها لا تختلف في التخطيط عن البيت إلا بثلاث سمات (السعة , الفخامة , التسوير) فالقصر عادة كان له سور ضخم مدعم بحنيات وله مدخل واحد وبذلك فان فكرة الآمن والدفاع قد دخلت القصور منذ بداية ظهورها (الحديدي, 2005, p.26) . ففي هذا العصر كان أول بناء للقصور الملكية وقد كشف المنقبون الاثاريون عن عدد منها كقصري كيش وار يدو المتشابهين, وكلاهما لا يختلفان عن الدور العامة إلا بتحسيتات أضيفت عليه أكسبتة عظمة وبهاء, منها سلم المدخل وقاعدة الأعمدة والردهة و الممرات الطويلة (عكاشة, 1986, p.150) كما تم الكشف في تل اسمر (أشنونا) عن قصر يعد نموذجا لقصور تلك الفترة إلا أنة لا يعبر عن المفهوم الاكدي للقصور. أما قصر نرام سن (2291-2255) ق.م كان يتميز بالا فنيه الواسعة التي تحيط بها الغرف داخل أسوار منتظمة الشكل وتزيد بمساحتها عن مساحة الغرف بشكل واضح بسبب تقنيات التسقيف على الأرجح . وخلال العصر السومري الحديث وتحديدا عصر سلالة أور الثالثة في نهاية الإلف الثالث ق.م إذ اشتهر من ملوكها أور-نمو وشولكي الذي تم الكشف عن قصره المؤلف من ثلاث أجزاء رئيسية , يتألف كل منها من فناء وسطي تحيط به الغرف والأجزاء مرتبطة مع بعضها في وحدة بنائية متكاملة , كما ضم قاعة العرش المرتبطة بعدد من الأفنية والغرف مما يشير إلى أن القصر كان مقرا اداريا لمستخدمي المملكة. (سليمان ,1971, p.339) .

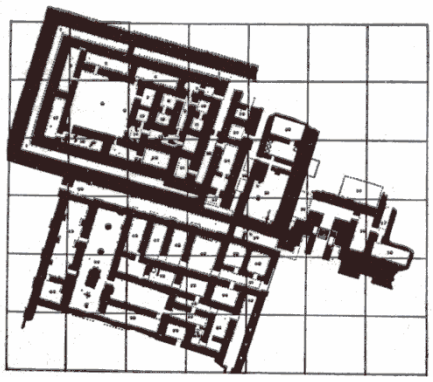

القصر في كيش (تكارت ,1975 , ص 75)

أما في العصر البابلي القديم (2000-1600) ق.م فقد تم الفصل بين السلطة الدينية والسلطة الدنيوية فاتسعت مساحة القصر وغدا من الأبنية الضخمة التي ضمت غرفا ومرافق كثيرة وذلك على حساب تقلص واضح في سعة أبنية المعابد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الملحقة به وربما كان قصر زمري-ليم المكتشف في مدينة ماري (تل الحرير) على نهر الفرات أوضح دليل على ذلك (سليمان , 1992, p.188) إذ يحوي القصر قرابة (300) فضاء ويحيط بكامل مجمع القصر سور ,للقصر بوابة شمالية يمكن الوصول من خلالها إلى غرف الحرس والى الفناء الصغير ومنة إلى فناء القصر الكبير عن طريق ممر عرضي منكسر الذي من خلاله وعن طريق بضع درجات نصف دائرية يتم الوصول إلى قاعة العرش , مساكن الضيوف تقع في الجهة الغربية للمدخل أما المعبد و فضاءات الفعاليات الرئيسية بضمنها قاعة العرش فتحتل الجزء الوسطي من القصر , عد قصر زمري-ليم احد عجائب الدنيا في عصره فقد امتد بناء وه عدة أجيال فتم الإضافة علية بما استلزم مهامه الجديدة المتزايدة (مسلماني ,2006 , p.109) .

إما القصور الملكية الآشورية فان من المحتمل إن أقدم نموذج وصلنا لهذه القصور هو قصرا ملكيا يعود تاريخه إلى العصر الآشوري الوسيط (1521-911) ق.م وهو نموذج مقتبس من النموذج الأول (القصر الاكدي) الذي أصبح سياقا عاما في تخطيط القصور الآشورية التي من أهم مميزاتها العلو يعرف هذا القصر في أشور بالقصر القديم إذ يعود بناؤة إلى عهد الملك ادد-نيرا ري (1307-1275) ق.م لهذا المبنى أسوار خارجية غير منتظمة , قسم المبنى برمتة حول فناء ين تكونت المجموعة الأولى من أبنية قائمة حول فناء المدخل (بابانو) والمجموعة الثانية حول فناء السكنى (بيتانو) وتقع فيها الغرفة المستطيلة العريضة التي من المحتمل أن تكون قاعة العرش (الجميلي ,2008, p.233) .

أما في العصر الآشوري الحديث (911 -612) ق.م فقد تميزت القصور الآشورية بفخامتها وسعتها واحتواءها على مرافق كثيرة وقد تم الكشف عن الكثير من بقايا هذه القصور في أشور وخرسباد ونينوى (الحديدي, 2005, p.28) , إذ تقدم بقايا مدينة سرجون في خرسباد دلائل واضحة عن تطور العمارة الآشورية الجديدة لاسيما من خلال بناء قصر سرجون (711-707) ق.م , فالقصر رتب وفق متطلبات دفاعية , إذ يتم الوصول إليه عبر مستوي مائل يتطابق محورة مع محور القصر وبوابة المدينة عبر الشارع الرئيسي , من المدخل الرئيسي يتم الوصول إلى الفناء المركزي الذي يقع على طرفة قسم العاملين أما الأجزاء المهمة فتتجمع في قلب القصر , في الجانب الأيسر توجد أماكن العبادة متجمعة حول عدة أفنية صغيرة وخلفها تقوم الزقورة وعلى طرفها أقسام إقامة الملك الخاصة متجمعة حول أفنية صغيرة أيضا , أما الفناء الثاني للقصر فتتجمع حوله مجموعة من الفضاءات المهمة وعلى احد ضلعية الطويلين يبرز برجان تقع خلفهما عدد من الغرف والقاعات الواسعة المجمعة بشكل غير متناظر على أطراف فناء صغير تصل بينهما ممرات والتي من المحتمل أن تكون هذه الفضاءات قاعة العرش والاستقبال (مسلماني , 2006,p.114).

قصر سرجون

مع بداية الألف الأول قبل الميلاد (625) ق.م بدأت فترة ازدهار المملكة البابلية الجديدة والتي من اشهر مبانيها قصر نبو خذ نصر الثاني المعروف بالقصر الجنوبي من المجمع الضخم الذي أقيم في الجزء الشمالي من المدينة , أقيم القصر على مصطبة من القرميد ذات مسقط مضلع الشكل ويقع مدخلة في الجهة الشرقية على طرف شارع الاحتفالات , يضم القصر خمس فناءات في الجهة الغربية الفناء الأول يضم غرف حراس القصر أما أهم أقسام القصر فهي مجموعة المباني المرتبطة بالفناء المركزي بما يتضمنه من حدائق وقاعة العرش الواقعة في جهة الفناء الجنوبية , أما قسم السكن الخاص فيقع في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القسم الغربي من القصر الذي يضم فناءين رئيسيين ضمن هذه المجموعة وقد بني في فترة لاحقة (مسلماني 2006 ص 118) .

2 .2 القصور في عمارة البلدان المجاورة

كون الحيثيون حوالي 2000 ق.م في أسيا الصغرى دولة كبيرة واتخذوا عاصمة لها مدينة خاتوشا وهي مدينة ذات طابع دفاعي بنيت على تل مرتفع ويحيط بها سوران وللمدينة ثلاث بوابات , من أهم قصور الحيثيون قصرا زنجرلي وخاتوشا وهو قصر ضخم يعود تاريخه إلى القرن الخامس ق.م يقع في الجزء الشمالي من المدينة وله بوابة رئيسية ومدخلان جانبيان تتألف نواته الداخلية من مجموعة من الأقسام محيطة بفناء مستطيل مخصص للسكن وواقعة على ثلاث أطراف من الفناء , بينما الطرف الرابع الواقع على ضلع الفناء الصغير يتميز بوجود رواق أعمدة يؤدي إلى البوابة الخارجية لهذا القسم ومجموعة غرف مخصصة للاستقبال والعبادة يحيط بكامل أجزاء النواة الداخلية سور من مخازن وبترتيب غير منتظم (مسلماني ,2006, p.130) .

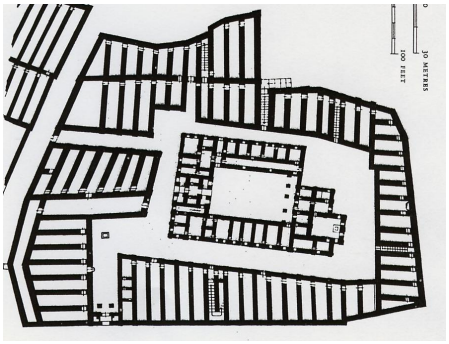

قصر خاتوشا

أما العمارة الاخمينية فيمكن ملاحظة تطورها الكبير في بيرسي بوليس التي أصبحت مقرا للحكم عام 518 ق.م كانت القصور الاخمينية تشيد على مساطب مرتفعة فقصر بيرسي بوليس مشيد على مصطبة اصطناعية أمام مرتفع صخري يتم الدخول للمجمع عبر درج مكشوف يقع في الجهة الغربية وخلفه تقع ما يعرف ببوابة البلدان في الجهة الشرقية أما في الجهة الجنوبية فتضم مجمع صالة الأعمدة , حيث يضم المجمع صالتا العبادة الأولى صالة داريوس والثانية صالة المئة عمود (صالة اكسوكيز) بتقدمها رواق من الجهة الشمالية ومدخلان عند كل ضلع , أما بقية أقسام القصر والمساكن فتقع بين الصالتين ومنها الجزء الخاص باكسوكيز وأجزاء السكن والإقامة الخاصة الواقعة في الجهة الجنوب (Croix &G. tansey 1976 p.94) . أما في كريت وفي ذروة قوتها بنيت كنوسوس في موقع يشغل 2,5 هكتار ومعظم مبانيها من طابقين , يضم قصر كنوسوس صالات حكومية , أجنحة خاصة للملك والملكة حدائق وأفنية مكشوفة , صالة العرش في كنوسوس تضم فناء في أحدى نهايتيها بينما توجد في النهاية الأخرى غرف الانتظار التي تفتح على القاعة الرئيسية من جهة وعلى فناء بشكل حرف (L) من جهة أخرى (Horst D. & Richard 1980 , p.165) .

2. 3 القصور الإسلامية وتطورها .

حسب تصنيف كل من Oleg Graber و James Dickie لأنماط الأبنية الإسلامية تعتبر القصور إضافة إلى الحصون والقلاع ضمن مجموعة عمارة السلطة . إذ يشير Graber إلى بعض النواحي التي قد تميزت بها هذه الأبنية عن الأبنية الأخرى ومنها درجة التزيين , الاختلاف في الحجم وكمية المواد المستعملة , إذ حظيت القصور باعتناء خاص من ناحيتي التصميم والهندسة لتمييزها عن المباني التي اثر فيها العامل الوظيفي كالمسجد والخان والسوق (Michell , 1978 ,p97) .

إن القصور الإسلامية تمتلك نوع من الوحدة عند ملاحظة النظام التخطيطي لها فقصر المشتى مثلا يتكون من شكل مستطيل تتوزع الفضاءات بشكل صفوف متقابلة ومتناظرة حول فناء مركزي (الريحاوي, 1995, p.82) . مما حدا ببعض الدراسات أن تحاول إرجاع اصل بعض القصور مثل قصر (المشتى) إلى القلاع الرومانية أو إلى الطراز البيزنطي أو أن تخطيطه قد يكون مأخوذ من نماذج ساسا نية (الريحاوي, 1995, ص62) . وتتجسد الإبداعات الإسلامية في العناصر التكوينية التي نراها في عمارة القصور الإسلامية, فقد اهتم المسلمون ببناء القصور بعد أن اتسعت دولتهم بدا من اختيار

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مواقعها وتوظيف الخبرات الماهرة لوضع تصميمها وبناءها ,إلى استخدام أفضل المواد الإنشائية لتشييدها , فهي غالبا تقع في أطراف المدينة لتستخدم للراحة والنزهة والصيد (الريحاوي, 1995, p.65) .
يمكن تصنيف القصور حسب العصر الذي أنشئت فيه إلى ما يلي :

2 .3 .1 عصر صدر الإسلام

لم يكن هناك قصور .

2 .3 .2 العصر الأموي

تمثل القصور لدى الأمويين منتجعات ومنازل لتحقيق الراحة والتحرر من جو المدينة المتزمت كما توفر متعا كثيرة كمتعة الصيد فالأمويين وعلى الرغم من اختيار معظم قصورهم في الصحراء إلا أنها لم تكن قائمه وحدها بل كانت جزءا من نظام عمراني متكامل إذ آن الموقع كان يضم عادة مسجدا وحماما وخانا وقصرا كبيرا للحاشية والجند , والقصور الأموية في المدن وبسبب التغيرات السياسية كانت ادعى للاندثار والزوال لذا لم يجد من قصور الأمويين حتى في عاصمتهم دمشق أي اثر , فقصر معاوية (الخضراء) في دمشق الذي استمر مقرا للخلافة الأموية هدمة العباسيون (الريحاوي, 1995, p.64) وتحول إلى دار الشرطة وضرب النقد في القرن الرابع الهجري ثم لم يعد له ذكر, وكذلك من دور الأمارة التي شيدها الولاة في البصرة والكوفة و واسط . أما القصور التي شيدت خارج المدن في البادية فهي أحسن حالا وقد بقي العديد منها , ومن أهم القصور الأموية في بادية الشام الحير الغربي وفي بادية الأردن قصير عمرة و قصر الطوبة وقصر المشتى الذي يرجح العلماء انه شيد في أواخر العهد الأموي أو أيام الوليد الثاني , الموجود منه يتألف من باحة وسطى مربعه ومجمعين من المباني في الشمال والجنوب , الجزء الجنوبي يقع خلف البوابة مباشرة يتألف من دهليز طويل يودي الفناء مستطيل حوله مجموعة من القاعات والغرف , إما الجزء الشمالي فله بوابة فخمة مطلة على الفناء الوسطي ذات ثلاثة فتحات . الوسطى واسعة كل منها يودي إلى دهليز , ينتهي الأوسط بقاعة العرش و يؤدي الدهليزان الآخران إلى بيتين مستقلين متماثلين تماما , وفي فلسطين يقع قصرا المنية وقصر هشام (خربة المفجر) وهو من أفخم القصور الأموية يتألف من مجمع فيه قصر وحمام كبير ومسجد يتقدم المجموعة باحة واسعة , أما القصر فهو على شاكلة القصور الأموية , فناء محاط بالأروقة والبيوت والقاعة الكبرى (قاعة العرش) , يتصل من الجهة الشمالية بباحة داخلية أخرى , يقع المسجد على طرفها الشرقي بينما احتل الحمام النهاية الشمالية للمجمع يصله بالقصر ممر مسقف عبر الباحة الداخلية (الريحاوي, 1995, p.66) .

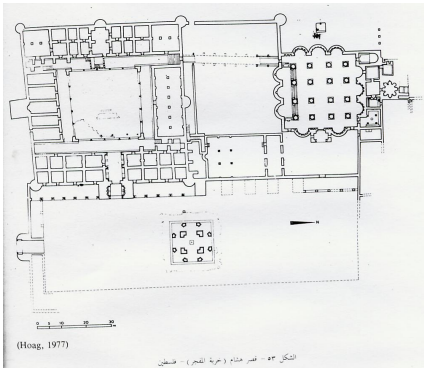

قصر خربة المفجر

2 .3 .3 العصر العباسي

نتيجة انتقال الخلافة الإسلامية من الشام إلى العراق فقد اتخذت عمارة المباني شكلا جديدا يميزها عن العمائر الإسلامية التي شيدت في السابق , إذ تلون مظهر الحضارة كلها بلون البيئة الجديدة وهي بيئة لها مقوماتها الجغرافية والبشرية كما لها تقاليدها . فظهرت عمائر عباسية متأثرة بعمارة وادي الرافدين والعمارة الفارسية (الريحاوي, 1995, p.95) وهذا ينطبق على مباني القصور التي تعطينا بقاياها صورة عن مقدار الترف الذي كان يحيط بالخلفاء , فقد كان يتقدم القصر أبواب ضخمة عالية وأفنية واسعة تتابع وراء بعضها وتأتي بعدها قاعات العرش والاستقبال وأجنحة الحريم وأهل البيت والأمراء (شافعي ,p.204,1970) و من أهم تلك القصور قصر الجو سق الخاقاني الذي بدأه المعتصم في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عام 836 م وقصر بلكورا (القصر المنقور) الذي بناة المعتز 861 م وقصر الذهب الذي يقع في مركز مدينة بغداد وقصر الأخيضر الذي يعتبر من أفضل القصور التي بقيت محافظة على هيئتها العامة , بني القصر ملاصقا للسور من الجهة الشمالية بشكل مستطيل , يرتبط مدخل القصر بممر مغطى بقبو يؤدي إلى دهليز على يمينه وشماله ممر طويل , إلى الجنوب من الدهليز يقع البهو الكبير وعلى يمينه ويساره فتحات مقوسة تقع خلفها غرف مظلمة ربما كانت مخازن القصر والى الجانب الأيمن من مدخل القصر من الجهة الغربية يقع المسجد وفيما يحتل الجزء الأوسط من القصر فناء يسمى ساحة الشرف حيث تحتل قاعة العرش الجزء الجنوبي وعلى محور المدخل تماما تحيط بها عدد من الغرف وقاعات الاستقبال (يوسف ,1982, p.298) .

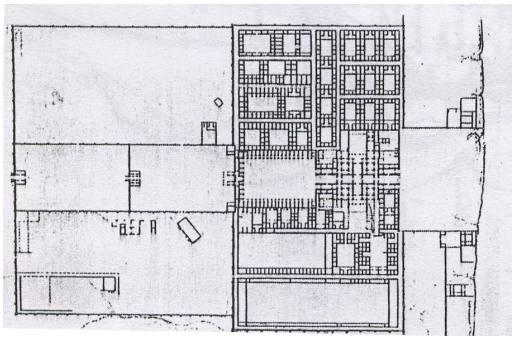

قصر بلكورا (Hillenbrand ,1994 ,p575)

3 . الدراسات السابقة

من خلال استعراض الدراسات السابقة سواء التي تطرقت إلى مفهوم التنظيم الفضائي في العمارة الإسلامية كدراسة (Herdeg) التي استعرضت طرائق منهجية لاستكشاف التنظيم الفضائي من خلال تحليل البنية الشكلية لنتاجات العمارة الإسلامية (Herdeg , 1988 ,p99) , أو دراسة (Ernst) التي تناولت جوانب وصفية للفضاء في العمارة الإسلامية وتطرقت إلى مفاهيم مرتبطة بجوانب التنظيم الفضائي كالاتجاهية والمحورية ومن خلال استنتاج الدراسة خلصت إلى تميز العمارة الإسلامية بغياب المؤشر على المحورية والاتجاهية (Michell , 1978 ,p10) , أو تلك التي تطرقت إلى جوانب محددة من التكوين المعماري سواء المرتبطة بأنواع وظيفة متعددة كدراسة (النجيدي وآخرون) التي تناولت خصوصية العمارة الإسلامية مقارنة بالعمارة الأوربية من خلال دراسة خاصية محددة وهي المحاور الحركية والبصرية ضمن مجموعة مختلفة من المباني ضمت مساجد , كنائس , قصور من كلا الحضارتين (النجيدي وآخرون, 1992 , 12- 28 p.p) أو دراسة الحديدي التي تطرقت خاصية الاستمرارية الفضائية بين المحيط الخارجي والفضاء الداخلي للمبنى حيث تم تطبيق المقياس الذي وضعته الدراسة على مجموعة من أبنية المساجد والقصور في العمارة الإسلامية ومجموعة من أبنية الكنائس والقصور الأوربية وقد ركز الباحث في تطبيقه للمقياس على وصف الخصائص الفيزياوية للمفصل المعماري لفضاءات المبنى والمقارنة فيما بينها (الحديدي ,1998, p.p40-112) .أو تلك الدراسات التي ارتبطت بنوع وظيفي محدد كدراسة الكركجي التي تناولت خصائص التنظيم الفضائي لأبنية المساجد الجامعة اهتمت هذه الدراسة بتناول التنظيم الفضائي لأبنية المساجد الجامعة باعتبارها النمط الأهم في العمارة الإسلامية الذي لم يكن موجودا قبل ذلك واستطاعت الدراسة التوصل إلى تصنيف جديد للمساجد الجامعة بالنسبة إلى مفهوم التنظيم الفضائي (الكركجي, 2001, p.p69-79).

في ضوء ما سبق ذكره فقد تحددت المشكلة البحثية بما يلي **(عدم وجود تحديد واضح ودقيق لخصائص التنظيم الفضائي لأبنية القصور الإسلامية)** .

لذا فان البحث يهدف إلى وضع تحديد واضح ودقيق لخصائص التنظيم الفضائي لأبنية القصور الإسلامية من خلال مقارنة خصائص تنظيمها الفضائي مع مثيلاتها من مباني القصور في عمارة وادي الرافدين وعمارة البلدان المجاورة.

تتضح أهمية البحث من كونه محاولة في بلورة جزء من خصوصية العمارة الإسلامية عن طريق تقديم تحديد علمي ودقيق لخصائص التنظيم الفضائي لأبنية القصور الإسلامية من خلال مقارنة خصائص تنظيمها الفضائي مع مثيلاتها من مباني القصور في عمارة وادي الرافدين وعمارة البلدان المجاورة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4 . خصائص التنظيم الفضائي

4 .1 دراسة قواعد تركيب الفضاء

اعتمدت دراسة قواعد تركيب الفضاء على الأفكار التي طرحت حول العلاقة بين التنظيم الفضائي والمجتمع باعتبار هما متأثرين مع بعضهما البعض . فللفضاء عنصر مكون اجتماعي وللمجتمع عنصر فضائي .

إن قواعد تركيب الفضاء هي مجموعة من التقنيات تستخدم لتمثيل وقياس وتفسير النظم الفضائية للمستوطنات والأبنية (Hillier, 1996; p.363) . فوفق هذه المنهجية فان الفضاءات في الأبنية تكون منتظمة من خلال نوعين من الخصائص , حدود تخضع الفضاء الخارجي لنوع من السيطرة وهي حدود خارجية مستمرة , ومنفذيه للفضاء الداخلي تتنقل بين أجزاء البناية دون الخروج عن حدودها . وتستند هذه الدراسة إلى فكرة أن العمليات والعلاقات الاجتماعية تعبر عن نفسها من خلال العلاقات بين أجزاء البناية وحدودها والفضاء الخارجي حيث يشير Hiller إلى أن السلوك الإنساني يمتلك أشكاله الفضائية الخاصة ففعاليات مثل السكن والالتقاء والتفاعل ليست فعاليات تحدث في الفضاء فحسب بل أن هذه الفعاليات تشكل أنماطا فضائية خاصة ولهذا فان التنظيم الفضائي في البيئة المبنية أصبح احد الطرق التي تتمثل بواسطتها الحضارة كحقيقة واقعة , أي أن الفضاء ينتظم وفق صورة خاصة بعملية اجتماعية من نوع ما .(Hillier, 1996; p.29) وتوصلت دراسة قواعد تركيب الفضاء إلى أن تنظيم أي فضاء ناتج من اثنين من الخصائص التركيبية وهي (التناظر وعدم التناظر) و (الانتشار وعدم الانتشار) حيث تعبر الخاصية الأولى عن العمق الحركي والبصري لمختلف الفضاءات ضمن النظام الفضائي نسبة بعضها للبعض الأخر , فكلما كان الفضاء اقل عمقا ازداد تناظرة . أما الخاصية الثانية فتعبر عن الخيارات في الطرق المتوفرة خلال النظام للوصول إلى كافة فضاءاته فكلما زاد عدد الطرق المودية إلى فضاء معين زاد انتشارة في النظام (Hillier, 1996; p.35) . وبذلك ومن خلال منهجية قواعد تركيب الفضاء يمكن تفسير خصائص التنظيم الفضائي المختلفة , ويمكن تحليل النظم الفضائية المختلفة والمقارنة بينها لمعرفة الاختلافات الفردية في صياغة هذه النظم .

4 .2 الخصائص التركيبية للفضاءات

تتسم المنظومات الفضائية بنوعين من الخصائص الفضائية والتي يمكن قياسها بعد أنشاء مخطط المحاذاة (Justified graph) لتلك المنظومات وهي :

4 .2 .1 الخصائص الموضعية

هي الخصائص المرتبطة بطبيعة علاقة الفضاء مع الفضاءات المجاورة له بشكل مباشر ضمن المنظومة الفضائية وتعتبر خاصية الاتصالية من أوضح الخصائص التركيبية الموضعية , إذ تقاس اتصالية الفضاء من حاصل جمع عدد الفضاءات التي تتصل به أو تتقاطع معه أي تبعد عنة خطوة واحدة وهي بذلك تمثل درجة الخيار المتوفرة للحركة من الفضاء إلى مجاوراتة (Hillier, &Hanson,1984,p103) .

4 .2 .2 الخصائص الشمولية

هي الخصائص التي تحدد طبيعة علاقة الفضاء مع مجمل فضاءات النظام الأخرى وتعتبر خاصية التكامل من أهم الخصائص الشمولية , إذ إنها تمثل مقياسا لمدى عدم تناظرة النسبي ضمن النظام الفضائي إذ يتحقق عدم التناظر النسبي من خلال العمق في علاقات النظام مع فضاءات النظام الأخرى .

إن ما يهمنا في هذا البحث هو قياس الخصائص التركيبية لهيكل الفضاءات الداخلية للمبنى موضوع البحث . حيث يمثل قياس هذه الخصائص في أي مبنى أسلوبا للتعبير عن هيكل علاقات فضاءاته الذي يعرف بتحليل كاما (Gama analysis) إذ تعرف خصائص التنظيم الفضائي من خلال محددين أساسين .

الأول حدود المبنى واعتبار مدخل المبنى فضاءها الأساس والثاني فضاء داخلي مستمر ينفذ فيه كل فضاء إلى الفضاءات الأخرى .

يتم تعريف الفضاءات الداخلية للنظام الفضائي في أبنية القصور بالفضاءات المحدبة (Convex space) وهي الفضاءات التي تتضمن اتصالاً بصرياً وحركياً بين جميع نقاط الفضاء فيها . كما أن المماس المرسوم من أية نقطة على محيط الفضاء لا يخترق أي جزء منه . وفيما يأتي طريقة قياس خصائص التنظيم الفضائي المتعلقة بنمط الحركة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4. 3 قياس خاصية العمق الفضائي Space Depth

يعتمد تمثيل عمق فضاءات النظام بالأساس على بناء مخطط المحاذاة (Justified graph) والذي يتم من خلاله ترتيب جميع فضاءات المبنى بمستويات عمق مختلفة وتبعاً لعدد الفضاءات التي يتوجب المرور خلالها للوصول إلى جميع فضاءات النظام من الفضاء الأساس . فالفضاء الذي يحمل قيمة عمق 1 يعني أن الفضاء مرتبط مباشرة بالفضاء الأساسي . والفضاء الذي يحمل قيمة عمق مقدارها 2 يعني وجود فضاء وسطي بينه وبين الفضاء الاساسي . أما الفضاء الذي قيمة عمقه 3 فيعني ذلك وجود فضاءين وسطين بين هذا الفضاء والفضاء الاساسي وهكذا (Hillier, 1996; p. 33) .

وكما يشير (Monteiro) إن العمق يشير إلى عدد الخطوات البصرية - الحركية التي تفصل فضاءين عن الفضاء الاساسي (Amorim and Luiz, 1997; p.2) .

ولمعرفة عمق الفضاء حسب منهجية قواعد تركيب الفضاء Space syntax يتم بناء مخطط المحاذاة Justified graph ثم يتم ترقيم الفضاءات حيث يعطي الفضاء الأساس رقماً أو يحدد مستوى عمقه صفر ثم يستمر ترقيم الفضاءات فوق الفضاء الاساس ويتم تحديد عمقها على وفق المنهج المذكور آنفاً .

4. 4 قياس خاصية تكامل الفضاءات (عدم التناظر النسبي المعدل)

Real Relative Asymmetry (RRA)

إن هذا المؤشر مرتبط بخاصية (التناظر - عدم التناظر) حيث يشير إلى العمق النسبي للفضاء أو ضحالته نسبة إلى بقية فضاءات المبنى ويعتبر هذا المؤشر (مقياساً شمولياً) وفيما يأتي طريقة حساب هذا المؤشر .

أولا: حساب معدل عمق الفضاء حسب الخطوات آلاتية:

- إنشاء مخطط المحاذاة بوضع الفضاء المراد قياس عمقه النسبي إلى قاعدة المخطط بوصفه فضاءاً أساسيا ثم إكمال المخطط بوضع بقية فضاءات النظام في مستويات فوق الفضاء الاساسي حسب ارتباطها في ذلك الفضاء .
- يتم حساب عمق كل فضاء في المخطط عن الفضاء الاساسي . إن عمق كل فضاء يساوي عدد الفضاءات التي يجب المرور من خلالها للانتقال من ذلك الفضاء إلى الفضاء الاساسي .
- استخراج معدل عمق الفضاء بوساطة المعادلة الآتية :

$$MD = \sum D / K-1$$

حيث إن MD : معدل عمق الفضاء

ΣD : مجموع مقادير العمق لجميع فضاءات النظام

K : عدد فضاءات النظام

ثانيا : حساب قيمة تكامل الفضاء (عدم التناظر النسبي)

يتم حساب قيمة التكامل النسبي للفضاء عن جميع الفضاءات الأخرى في النظام بوساطة المعادلة آلاتية (Hillier, : 1984: p. 108)

$$RA = 2(MD -1) / K - 2$$

إذ إن .

RA : عدم التناظر النسبي للفضاء

MD : معدل عمق الفضاء

K : عدد فضاءات النظام

حيث تتراوح قيم عدم التناظر النسبي بين (0-1) إذ يكون الفضاء في أعلى تكامل عندما تكون قيمة عدم التناظر النسبي مساوية لـ (0) أما عندما تكون قيمة عدم التناظر النسبي للفضاء مساوية (1) فان الفضاء يكون في أعلى عزل .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **حساب قيم عدم التناظر النسبي المعدل**

يتم تعديل القيم الناتجة من المعادلة السابقة من اجل الموازنة الرقمية بين فضاءات الأنظمة التي تتباين في أعداد فضاءاتها بشكل كبير . حيث يتم تعديل قيمة R.A لكل فضاء في النظام مع قيمتها من مخطط العمق جوهري الشكل (Diamond Shaped) حيث يمثل عمق الشكل الجوهري حالة وسطية بين أقصى معدل للعمق الفضائي عندما تنتظم الفضاءات في تتابع خطي نسبة إلى الفضاء الاساسي واقل معدل عندما ترتبط جميع الفضاءات ارتباطاً مباشراً مع الفضاء الاساسي .

يتم حساب قيمة عدم التناظر النسبي المعدل والتي تمثل القيمة النهائية لمؤشر درجة التكامل الفضاءات من المعادلة الآتية :

$$RAA = RA / DK$$

إذ أن

RAA : درجة عدم التناظر النسبي المعدل (درجة التكامل)

RA : درجة عدم التناظر النسبي

DK : درجة عدم التناظر النسبي للفضاء الاساسي من مخطط العمق الجوهري الشكل .

تمتاز الفضاءات التي تكون قيم R.A.A الخاصة بها اقل من (1) بالتكامل ضمن النظام وتكون في أعلى تكامل عندما تكون قيمة RAA قريبة من (0) بينما الفضاءات التي تكون R.A.A الخاصة بها 1 فأكثر فإنها تمتاز بعزله ضمن النظام (Hillier, 1984: p. 113).

4 .5 خصائص بنية النظام ككل

وتشمل تقاطع الانوية .

4 .5 .1 نواة السيطرة الشمولية القوية

تمثل تقاطع نواة السيطرة القوية التي تمثل 25% من فضاءات النظام التي تحمل أعلى درجة من الاتصالية مع نواة التكامل التي تمثل 25% من فضاءات النظام التي تحمل أعلى درجة من التكامل وتعبر هذه النواة عن الفضاءات ذات أعلى درجة من الوصولية كنقاط توجيه للحركة من جميع فضاءات النظام الأخرى .

4 .5 .2 نواة السيطرة الشمولية الضعيفة

تمثل تقاطع نواة السيطرة الضعيفة التي تمثل 25% من فضاءات النظام التي تحمل اقل درجة من الاتصالية مع نواة العزل التي تمثل 25% من فضاءات النظام التي تحمل أقل درجة من التكامل وتعبر هذه النواة عن أكثر الفضاءات عزلا واقلها وصولية كنقاط توجيه للحركة من جميع فضاءات النظام الأخرى .

5 . فرضية البحث ومستلزمات الدراسة العملية

لتحقيق هدف البحث فقد تم وضع فرضية (**هنالك خصوصية واضحة في التنظيم الفضائي لأبنية القصور الإسلامية مقارنة مع مثيلاتها من مباني القصور في عمارة وادي الرافدين وعمارة البلدان المجاورة والتي نشأت في ذات المكان الذي نشا فيه الطراز الإسلامي لاحقا**) ولغرض اختبار هذه الفرضية استوجب قياس خصائص التنظيم الفضائي لنماذج منتخبة من أبنية القصور في عمارة وادي الرافدين وعمارة الدول المجاورة والعمارة الإسلامية والمقارنة بين التنظيم الفضائي لكل منها لتحديد التباين بينها إن وجد وبالتالي تحديد واضح لخصوصية التنظيم الفضائي لأبنية القصور الإسلامية . تم مراعاة الاعتبارات التالية عند انتخاب نماذج الدراسة العملية .

1. **درجة دقة توثيق النماذج المعمارية المنتخبة** , وهو عامل مهم جدا إذ تم انتخاب نماذج أبنية القصور التي تملك درجة عالية من دقة التوثيق الوصفي ومرفقة بمخططات قياسية دقيقة .
2. **انتخاب نماذج أبنية القصور الإسلامية في فترة امتازت بالتركيز على الجوانب العمرانية** بشكل واضح وكبير وهي الفترة الممتدة بين الخلافتين الأموية والعباسية .

على هذا الأساس فقد تم انتخاب نماذج أبنية القصور التالية كعينة الدراسة العملية وكما موضح في الجدول رقم (1) , والشكل رقم (1) يبين المخططات الأفقية لهذه الأبنية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جدول رقم (1) النماذج المعمارية المنتخبة للدراسة العملية

العدد	العمل المعماري	الموقع	الطراز	سنة الإنجاز	المصدر
1	قصر ماري (زمري ليم)	سوريا / ماري	بابلي	2000 ق.م	مسلماني 2006
2	قصر أدد- نيرا ري	العراق / أشور	آشوري	1200 ق.م	تكارت 1975
3	قصر أور نمو	العراق /أور	سومري	1200 ق.م	سعيد 1985
4	قصر سرجون	العراق /خرسباد	آشوري	740 ق.م	تكارت 1975
5	قصر خاتوشا	أسيا الصغرى	الحيثي	2000 ق.م	مسلماني 2006
6	قصر بير سي بوليس	بلاد فارس	اخميني	460 ق.م	مسلماني 2006
7	قصر كنوسوس	كريت	ايجبي	1500ق.م	Horst D & R. 1980
8	قصر المشتى	بادية الأردن	أموي	الوليد الثاني	Hillenbrand 1994
9	قصر الطوبة	بادية الأردن	أموي	الوليد الثاني	Hillenbrand 1994
10	القصر الأموي	الأردن / عمان	أموي	661 م	Hillenbrand 1994
11	قصر خربة المفجر	فلسطين	أموي	هشام	Hogue 1977
12	قصر الاخيضر	العراق	عباسي	775 م	Hillenbrand 1994

مباني القصور من عمارة وادي الرافدين

قصر زمر ليم (ماري)

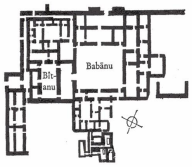

قصر ادد - نيراري

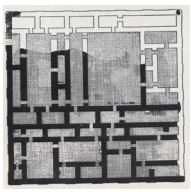

قصر أور نمو

قصر سرجون

مباني القصور من عمارة البلدان المجاورة

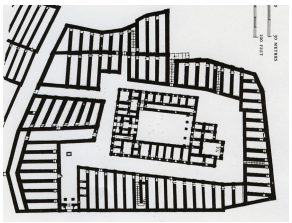

قصر خاتوشا

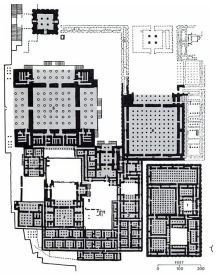

قصر بير سي بوليس

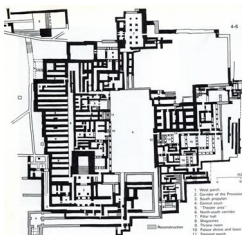

قصر كنوسوس

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مباني القصور من العمارة الإسلامية

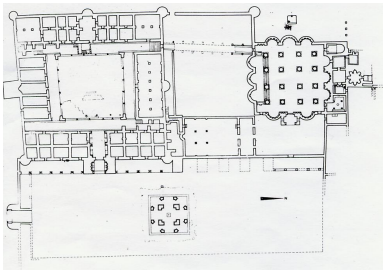

قصر خربة المفجر

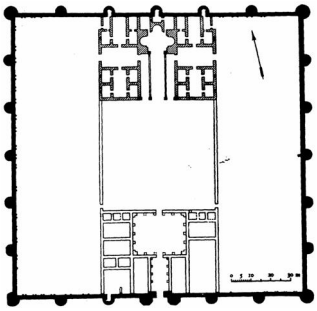

قصر المشتى

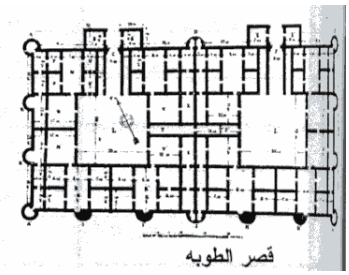

قصر الطوبة

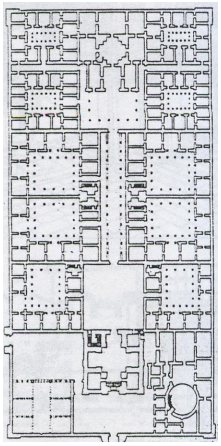

القصر الأموي

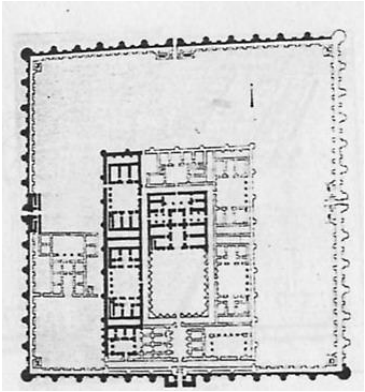

قصر الاخيضر

شكل رقم (1)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6 . النتائج

6 .1 مناقشة نتائج التحليل التفصيلي

6 .1 .1 النتائج المرتبطة بمخططات المحاذاة الفضائية J-Graphs: **نتائج مستوى عمق الفضاءات**

بعد وضع مخططات المحاذاة الفضائية لجميع حالات عينة الدراسة المبينة في الجدول رقم (1) مع الآخذ بنظر الاعتبار (وضع الفضاء الخارجي فضاءا أساسيا فيها) برزت الخصائص التالية . وكما موضح في الجدول رقم (2) . الشكل رقم (2) يبين المخططات التحدبية ومخططات المحاذاة لبعض من هذه الأبنية .

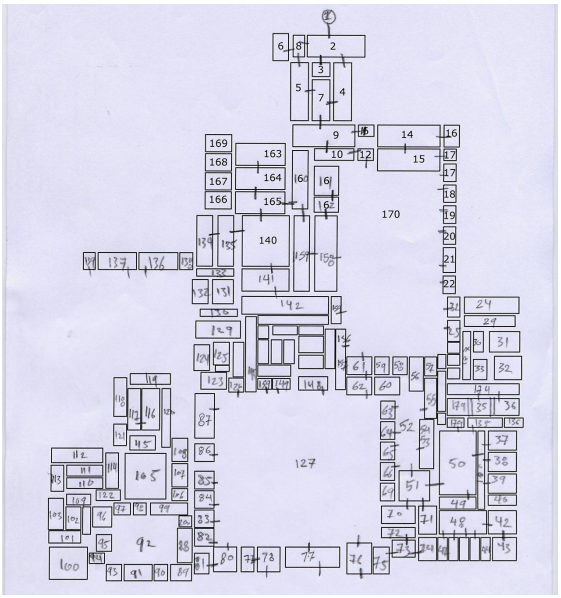

المخطط ألتحدبي (قصر سرجون)

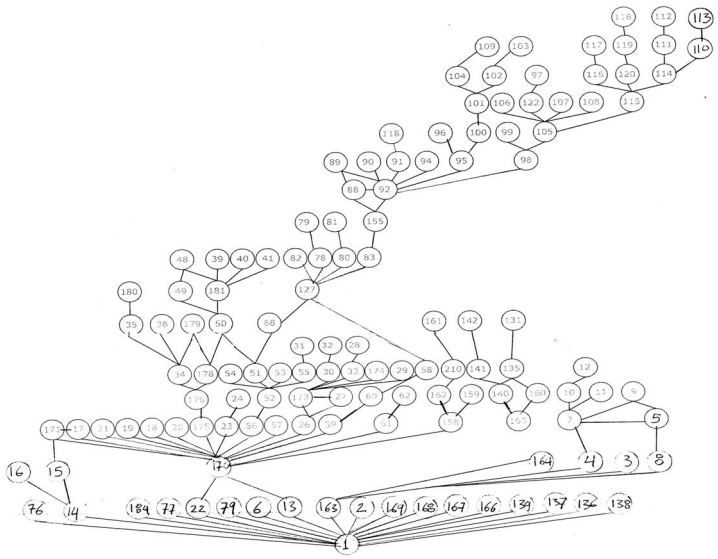

مخطط المحاذاة (قصر سرجون)

www.manaraa.com

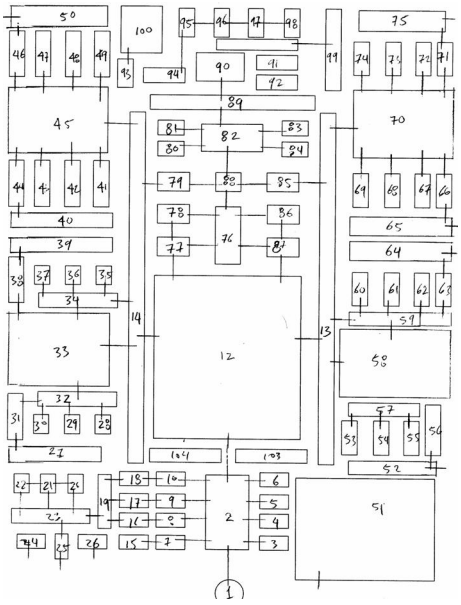

المخطط ألتحدبي (قصر الاخيضر)

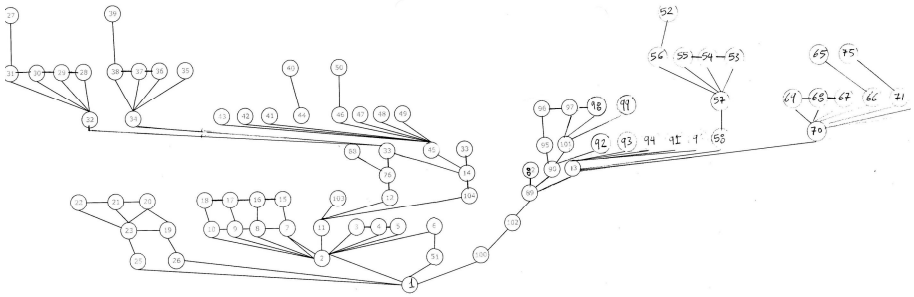

مخطط المحاذاة (قصر الاخيضر)

1. تعكس مخططات المحاذاة الفضائية عمق جميع الفضاءات من الخارج إلى الداخل وقد أبرزت المخططات تفاوتا واضحا في العمق الفضائي للنماذج المنتخبة وكما يأتي :

ا . انتظمت فضاءات (5) حالات بأقل من عشرة مستويات,حيث شكلت نسبة 41, 5 % من مجمل العينة .

ب .انتظمت فضاءات (5) حالات بين 10 - 15 مستوى , حيث شكلت نسبة 41, 5 % من مجمل العينة

ج .انتظمت فضاءات (2) حالة بين 15 – 20 مستوى , حيث شكلت نسبة 17 % من مجمل العينة .

د . انتظمت فضاءات أبنية القصور في عمارة وادي الرافدين بواقع (2) حالة بمستوى عمق (7) وهما قصر أذذ- نيرا ري و قصر أور نمو و(2) حالة بمستوى عمق (20) وهما قصر ماري (زمري ليم) و قصر سرجون .

ذ . انتظمت فضاءات جميع حالات أبنية القصور في عمارة البلدان المجاورة بمستوى عمق (11-13) .

و . انتظمت فضاءات أبنية القصور في العمارة الإسلامية بواقع (3) حالة بمستوى عمق (8-9) وهما و قصر المشتى و قصر الطوبة و قصر خربة المفجر بينما انتظمت (2) حالة بمستوى عمق (11-14) وهما قصر الاخيضر و القصر الأموي على التوالي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جدول رقم (2) : نتائج مستوى عمق الفضاءات

ت	العمل المعماري	عدد الفضاءات	مستوى العمق الفضائي	نسبة العمق /عدد الفضاءات
1	قصر ماري (زمري ليم)	220	20	% 10
2	قصر أدد - نيرا ري	71	07	%10
3	قصر أور نمو	65	07	% 10
4	قصر سرجون	184	18	% 9
5	قصر خاتوشا	136	13	%10
6	قصر بير سي بوليس	112	11	% 10
7	قصر كنوسوس	186	11	% 16
8	قصر المشتى	42	09	%20
9	قصر الطوبة	96	09	% 10
10	القصر الأموي	199	14	% 7
11	قصر خربة المفجر	58	08	% 7
12	قصر الاخيضر	104	9	% 9

6 .1 .2 النتائج المرتبطة بخاصية التناظر – عدم التناظر (تكامل الفضاءات) .

بعد تهيئة المخططات التحدبية لكافة الأبنية عينة الدراسة ووضع مخططات العمق لها تم حساب درجة التكامل الفضائي لكافة فضاءات هذه الأبنية بواسطة البرنامج الجاهز (syntax) وكانت النتائج كما في الجدولرقم (3) .

جدول رقم (3) : **نتائج درجة التكامل القضائي R.R.A**

ت	الفضاء / العمل المعماري	المدخل والفناء الرئيسي	الجزء الإداري	الجزء السكني	قاعة العرش	الفناء الداخلي	المسجد (المعبد)
1	قصر ماري (زمري ليم)	●	○	○	●	●	○
2	قصر أدد - نيرا ري	●	○	○	●	●	○
3	قصر أور نمو	●	○	○	◗	●	○
4	قصر سرجون	●	○	○	●	●	○
5	قصر خاتوشا	●	○	●	○	●	●
6	قصر بير سي بوليس	●	◗	●	●	●	●
7	قصر كنوسوس	●	○	●	●	●	●
8	قصر المشتى	●	○	○	●	●	◗
9	قصر الطوبة	●	○	○	○	●	○
10	القصر الأموي	●	○	○	●	●	◗
11	قصر خربة المفجر	●	○	○	●	●	◗
12	قصر الاخيضر	●	◗	○	●	●	◗

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أظهرت النتائج تفاوتا واضحا في قيم التكامل للفضاءات الرئيسية في أبنية القصور للنماذج المنتخبة .
ففي أبنية قصور عمارة وادي الرافدين كانت قيم التكامل لفضاءات الجزء الإداري (1,461–1,327) , في حين كانت قيم التكامل لفضاءات الجزء السكني (1,562–1,339) , أما فضاء المعبد فقد حقق قيم التكامل (1,363–1,128) , في حين تراوحت قيم التكامل لفضاء قاعة العرش (1,23–0,911) .
في أبنية قصور عمارة البلدان المجاورة كانت قيم التكامل لفضاءات الجزء الإداري (1.7 – 2.76) , في حين كانت قيم التكامل لفضاءات الجزء السكني (0.93 – 0.96) , أما فضاء المعبد فقد حقق قيم التكامل (0.92 – 0.98) , في حين تراوحت قيم التكامل لفضاء قاعة العرش (1.02 – 1.36) .
في أبنية قصور العمارة الإسلامية تراوحت قيم التكامل لفضاءات الجزء الإداري (1.3 – 1.9) , في حين كانت قيم التكامل لفضاءات الجزء السكني (1.26 – 1.514) , أما فضاء المسجد فقد حقق قيم التكامل (1.1 – 1.16) , في حين تراوحت قيم التكامل لفضاء قاعة العرش (0.766 – 1.03) .

6 .1 .3 النتائج المرتبطة بخصائص بنية النظام ككل تقاطع الانوية .

أظهرت النتائج تفاوتا واضحا في خاصية السيطرة الشمولية للنماذج المنتخبة كما مبين في الجدول رقم (4) , ففي حين امتازت أبنية قصور عمارة وادي الرافدين بسيطرة شمولية ضعيفة (سرجون , ماري , أور) وشذ عنها قصر ادد – نيراري بمتلاكة سيطرة شمولية قوية , امتازت أبنية القصور في عمارة البلدان المجاورة بسيطرة شمولية ضعيفة (بير سي بوليس, كنوسوس) وشذ عنها قصر خاتوشا بمتلاكة سيطرة شمولية قوية , أما أبنية القصور الإسلامية فقد امتازت جميع نماذج العينة بسيطرة شمولية قوية عدا قصر الطوبة الذي امتلك سيطرة شمولية متوسطة .

جدول رقم (4) نتائج خصائص بنية النظام ككل تقاطع الانوية

ت	العمل المعماري	السيطرة الشمولية
1	قصر ماري (زمري ليم)	○
2	قصر أدد- نيرا ري	●
3	قصر أور نمو	○
4	قصر سرجون	○
5	قصر خاتوشا	●
6	قصر بير سي بوليس	○
7	قصر كنوسوس	○
8	قصر المشتى	●
9	قصر الطوبة	◗
10	القصر الأموي	●
11	قصر خربة المفجر	●
12	قصر الاخيضر	●

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

7 . الاستنتاجات

ركز البحث على توضيح طبيعة التنظيم الفضائي لأبنية القصور الإسلامية وقد تطلب ذلك الاعتماد على منهجية متخصصة (قواعد تركيب الفضاء) في تحليل خصائص التنظيم الفضائي لأبنية القصور في العمارة الإسلامية والمقارنة بينها وبين مثيلاتها في عمارة وادي الرافدين وعمارة البلدان المجاورة حيث أمكن التوصل في ضوء نتائج التطبيق إلى الاستنتاجات النهائية للبحث وهي كالأتي :

7 .1 الاستنتاجات على مستوى عمق الفضاءات .

1 . تباينت نتائج مستوى العمق الفضائي في عينة البحث بالاعتماد على عدد الفضاءات في كل منها , وبعد استخراج النسبة المئوية (لعدد الفضاءات / مستوى العمق) بين انحسار هذه النسبة بين (7% - 10 %) في اغلب القصور عينة البحث إن هذه السمة تبرز بوضوح إن اغلب القصور عينة البحث تمتاز بقلة العمق الفضائي ومن ثم قلة العزلة عن المحيط الخارجي ويشمل هذا الفضاء الأهم (قاعة العرش) وهو ما تؤكد مخططات المحاذاة الفضائية لأغلب النماذج عينة البحث ذلك .

7 .2 الاستنتاجات على مستوى القطاعات الوظيفية

1 . اتسمت فضاءات المداخل والأفنية الرئيسية والثانوية بتحقيقها درجة تكامل عالية في النماذج المنتخبة جميعا , وتبدو هذه السمة انعكاسا واضحا للتأثير الوظيفي لهذه الفضاءات والفعاليات التي تشغلها كمداخل وموزعات للحركة من جهة و للتأثير البيئي بشكل عام والمناخ بشكل خاص من جهة أخرى و بسبب الظروف الجوية القاسية كان توجه فضاءات القصر نحو الفناء الداخلي والانغلاق نحو الفضاء الخارجي .

2 . اتسمت فضاءات الجزء الإداري والأجزاء الخدمية بدرجة عزل عالية في النماذج المنتخبة جميعا , وتبدو هذه السمة انعكاسا واضحا لطبيعة الفعاليات التي تتم في هذه الفضاءات إضافة إلى طبيعة شاغلي هذه الفضاءات وعدم تقاطع حركتهم مع حركة بقية شاغلي القصر . فبعض الفضاءات الإدارية تتطلب درجة عالية من العزل لما تحويه من أسرار البلاد كديوان القصر و الخزائن وديوان المراسلات وغيرها .

3 . اتسمت فضاءات الجزء السكني في قصور عمارة وادي الرافدين و العمارة الإسلامية بدرجة عزل عالية , في حين كانت في عمارة البلدان المجاورة متباينة ففي قصر خاتوشا حققت هذه الفضاءات درجة تكامل عالية بينما حققت في قصري كنوسوس و بيرسي بوليس درجة عزل متوسطة . إن هذه السمة تبدو انعكاسا واضحا لطبيعة العلاقات والأعراف الاجتماعية و العادات المتشابهة وتواصلها في حضارة وادي الرافدين والحضارة الإسلامية وبالتالي انعكاسها وبوضوح في كيفية تسقيط الفعاليات الخاصة بها في أبنية القصور لهاتين الحضارتين هذا من جهة ومن جهة أخرى فإنها مؤشر لطبيعة الاختلاف في تلك العادات في حضارة البلدان المجاورة .

4 . اتسمت فضاءات قاعة العرش وقاعات الاستقبال في قصور عمارة وادي الرافدين وعمارة البلدان المجاورة والعمارة الإسلامية بدرجة تكامل عالية , باستثناء قصر أور نمو في عمارة وادي الرافدين الذي اتسمت فضاءات قاعة العرش فيه بدرجة تكامل متوسطة وقصري خاتوشا في عمارة البلدان المجاورة والطوبة في العمارة الإسلامية الذي اتسمت فضاءات قاعة العرش فيهما بدرجة عزل عالية , وهذه السمة تعكس وبوضوح أهمية قاعة العرش وما تمثله كنواة وفضاء رئيسي لمبنى القصر . كما إن هذه السمة تعكس أهمية القصر من جهة ومكانة وأهمية الدولة من جهة أخرى . فقصور (ماري , ادد - نيراري , سرجون , المشتى ,خربة المفجر ,الاخيضر , الأموي , كنوسوس , بير سي بوليس) تمثل قوة حكم لإمبراطوريات سادت وامتدت لتبسط نفوذها بعيدا . فيما مثل قصري أور نمو والطوبة داري استراحة الملك و الخليفة على التوالي, بينما لم تكن مملكة خاتوشا تملك قوة الإمبراطوريات السابقة لها أو قوة الخلافة اللاحقة بعدها فقد بسطت ملكها ضمن حدودها فقط.

5 . اتسمت فضاءات المعبد في قصور عمارة وادي الرافدين بدرجة عزل عالية , أما القصور في عمارة البلدان المجاورة فقد حقق فضاء المعبد فيها درجة تكامل عالية , في حين تراوحت درجة التكامل لفضاء المسجد في القصور الإسلامية بين درجة تكامل عالية كما في القصر الأموي في عمان , وبين درجة تكامل متوسطة كما في قصور الاخيضر والمشتى وخربة المفجر , بينما حقق قصر الطوبة درجة عزل عالية ,.

إن هذه النتائج تدل وبوضوح على طبيعة العلاقة بين السلطة الدينية والسلطة الدنيوية في هذه الحضارات ففي حضارة وادي الرافدين تم فصل السلطة الدينية عن السلطة الدنيوية إذ لم يكن الملك أو الحاكم ممثلا للإله وبتالي عزلت هذه الفضاءات وخاصة في الحضارة البابلية والتي حقق فها قصر ماري أعلى درجة عزل , بينما وبحكم أن الملك أو الحاكم ممثلا للإلة ويملك قدسية خاصة فان فضاء فقد حقق فضاء المعبد فيها درجة تكامل عالية , بينما جاءت النتائج الخاصة بفضاء المسجد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في القصور الإسلامية في اغلبها مطابقة لتعاليم الشريعة , ففي الإسلام الحاكم هو الخليفة وبتالي هو الإمام الذي يؤم المصلين ولكن ليس له القدسية الخاصة الممنوحة من قبل الكهنة للملوك في الحضارات الأخرى , وقد شذ عن ذلك القصر الأموي في عمان إذ حقق درجة تكامل عالية ولربما تفسير ذلك أن توجه الخلافة والخليفة آن ذاك كان توجها دينيا.

7 . 3 الاستنتاجات على مستوى بنية النظام ككل (تقاطع الانوية) .

1 . اتسمت بنية النظام في قصور وادي الرافدين بسيطرة شمولية ضعيفة باستثناء قصر ادد – نيراري الذي حقق سيطرة شمولية قوية وهو ما يعكس بوضوح الحالة السياسية وقوة واستقرار المملكة من جهة و طبيعة الموقع الذي يحيط بالقصر من جهة أخرى فقصر سرجون مثلا لم تتطبق نواة التكامل مع نواة السيطرة إلا في بعض الفضاءات وبتالي حقق اضعف سيطرة شمولية ومن المتعارف علية أن الإمبراطورية الآشورية بلغت أوج عظمتها في هذه الفترة كما إن القصر كان ضمن مجمع أبنية إمبراطورية يحيط بها أسوار خارجية.

2 . اتسمت بنية النظام في القصور الإسلامية بسيطرة شمولية قوية في جميع عينة البحث , سواء تلك القصور الواقعة في عمق البادية كقصر المشتى أو تلك التي تقع ضمن حصن وتحيط بها الأسوار كقصر الاخيضر, وهو ما يعكس بوضوح الحس الأمني العالي بسبب استمرار الفتوحات الإسلامية و الحالة السياسية غير المستقرة وأجواء عدم الثقة السائدة حتى في أوج قوة الخلافة الاسلامية وخاصة كثرة الاغتيالات في العصرين الأموي والعباسي .

3 . اتسمت بنية النظام في قصور البلدان المجاورة بالتباين بين السيطرة الشمولية كما في قصر خاتوشا والسيطرة الضعيفة كما في قصري كنوسوس و بير سي بوليس . إن هذه السمة تعكس وبوضوح الحالة السياسية وقوة واستقرار المملكة من جهة و طبيعة الموقع الذي يحيط بالقصر من جهة أخرى فقصري كنوسوس و بير سي بوليس يقعان على مرتفع صخري ناهيك عن قوة الحكم أبان فترة بناء هذين القصرين , في حين أن قصر خاتوشا بني على نفس الأساس الدفاعي الذي بنيت به المدينة لكثرة الأعداء والحروب التي تتعرض لها .

مما سبق يبدو أن هناك خصوصية واضحة للتنظيم الفضائي للقصور الإسلامية وهو ما **يحقق فرضية البحث** . منها ما انفردت به عن غيرها بسبب تأثير العقيدة الاسلامية ومنها ما اتفقت به مع البعض, كقصور وادي الرافدين بسبب القيم الاجتماعية ومنها ما اتفقت مع بقية عينة البحث وبسبب التأثير البيئي والمناخي.

المصادر

1 . الحديدي ,خلف زيدان خلف , "**عمارة القصر الملكي في العصر الآشوري الحديث**" , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الآداب جامعة الموصل , (2005).

2 . الحديدي . مزاحم محمد , "**خصوصية الفضاء في العمارة الإسلامية**" , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الهندسة , الجامعة التكنولوجيا ,(1998).

3 . الجميلي , محمد عجاج , " **نموذج تخطيط وبناء العواصم الآشورية الأربعة** " ,أطروحة دكتوراه غير منشورة , معهد التاريخ العربي والتراث العلمي(الأمانة العامة) , جامعة الدول العربية , (2008) .

4 . الريحاوي , عبد القادر , "**العمارة في الحضارة الإسلامية**" , مركز النشر العلمي , جدة – المملكة العربية السعودية . (1995) .

5 . سليمان , عامر ," **العراق في التاريخ القديم ,موجز التاريخ الحضاري**" , ج2 ,الموصل ,(1992) .

6 . عكاشة ,ثروت ," **الفن في العراق القديم**" , بيروت .د. ت (1986).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

7 . الكركجي , مقدام محمد أمين ," **خصائص التنظيم الفضائي في العمارة الإسلامية**" , رسالة ماجستير غيـــر منـــشورة , كلية الهندسة , جامعة الموصل , (2001).

8 . مسلماني , محمد جمال ," **تاريخ العمارة 1**" , دار الرضوان للنشر والتوزيع , سوريا , حلب ,(2006) .

9 . مصطفى , هبة حازم محمد ," **نساء القصر الآشوري**" , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الآداب , جامعة الموصـــل (2002) .

10 . النجيدي د. حازم راشد وآخرون " **المحاور الحركية والبصرية في العمارة** " : دراسة مقارنة بين الأبنية العربيـــة الإسلامية والأوربية . مجلة الهندسة والتكنولوجيا , المجلد الحادي عشر , العدد الأول (1992)

11 . يوسف , شربف ," **تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور**" , دار الرشيد للنشر , بغداد ,(1982) .

1 . Hillenbrand , Robert ,**" Islamic Architecture form ,function ,meaning "** Edinburgh university press ,(1994) .

2 . Michell, G, "**Architecture of the Islamic world , 1ts History and Social Meaning**" ,Tom and Hudson ,(1978) .

3 . Herdeg, Clause " **past, present and Future: Alternative Methods of Analysis** " in theories, and principles of design in the architecture of Islamic societies, A symposium held by Aga khan, (1988) .

4. Amorim and Luiz, "**The sector program in space syntax**", University College London, space syntax, First International Symposium. Volume II. The Bartlett School of Graduate Studies. London, (1997) .

5. Hillier, B, **Space Is the Machine**. Cambridge university press, Cambridge(1996) .

6. Hillier, B. and Hanson, **Social Logic of Space**, Cambridge university press, Cambridge(1984) .

7 Horst D. & Richard" , **Art through the Ages** " Harcourt Brace Jovanovich ,Inc. London ,1980 .

تم اجراء البحث في كلية الهندسة – جامعة الموصل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com